إنّ نهضتَنا الأدبية موصولةٌ باحترام المرأة كلّ الصلة ، وتركُ التحرير الصحفى الشعبي فى أيدى الأوْشاب الذين لا يتورّعون عن الكيد للأدباء والأديبات أمرٌ يؤسَفُ له أشدّ الأسف وجديرٌ بالاهتمام الكلّى من قلم المطبوعات ما داموا يتحايلون على مداراة الفضاء ؟

أحمد كامل الشربينى

الأدب التونسى فى القرن الرابع عشر

جمع ونشر زين العابدين السنوسى — جزءان عدد صفحات كلّ منهما ٣٢٠ صفحة ، بحجم ١٤×٢٢ سم . الثمن ٣٥ قرشاً مصرياً . طبع مطبعة العرب بتونس مع تصدير بقلم محمد البهلى النيال ودراسة عامة لكل شاعر

أخذت الحركة الأدبية فى العصر الحاضر يشتدّ ساعدها ويقوى عودها اللدن كما أخذت تتجه اتجاهاً جديداً فى الاساليب والخواطر والمعانى والأخيلة ، وكان لشعراء مصر وسورية فى ذلك نصيب وافرٌ . ومن الامثلة لذلك الكتاب الذى بين يدىّ ، فقد جمع فيه ناشرُه الفاضل مختارات لصفوة من شعراء تونس المبدعين ، فأرانا ناحية كنا نجهلها أو نكاد نجهلها من هذه الحركة الفنية . وحسبك أن تعلم أن بعض ما اختاره لبعض الشعراء يكاد يكون ديواناً مستقلاً ، فهو بذلك أدى للحركة الادبية خدمة لا تنكر . وهذا السفر الرائع الحافل بأشعار الوجدان والحب والطبيعة والرثاء أطلعنا على اتجاهات شعراء تونس المحدثين . وقد أعجبنا بما فى ثنايا بعض أشعارهم من روح شعرية نابضة بالحياة ، وطبيعة قوية أخاذة بأسباب السموّ تتطلع الى الكمال . واذا قارنا بينهم وبين شعرائنا ألفينا بوناً شاسعاً من ناحية التفكير ، واتجاهاً خاصاً

يميز كلاً من الفريقين عن الآخر ، ولكن يجب أن نذكر أن تباين الثقافة عامل من عوامل الاختلاف . واذا كان لنا من نقد لشعراء المغرب على العموم فهو كرهنا لهذه الروح التقليدية التي تجلت في كثير من كتاباتهم وإن كنا نحمد لبعضهم نزعة التحرر من القديم البالي من الأخيلة والخواطر . ومن بديع ما انبثّ في هذا الكتاب قول الشاعر سعيد أبي بكر (ص ١٠٤، ج ١) :

أينَ عينٌ كلّما لحظنا لها أحرقتنا ؟
أين كفٌّ كلما لُذْنا بها فرّقتنا ؟

وكذلك قوله في صفحة ١٢٥ :

غالطي الناسَ يا حياتي اذا ما أخبر الناسُ بعضهم بمماتي
واسكتي يومَ يرفعون على الأعـ ـواد جسمي ، وكفكفي العبراتِ
بعدَ حينٍ سيجعلون فراشي مِن ترابٍ وتسندي مِن حصاةِ
ثم يلقون بي هناك وحيداً وحياتي هناك خيرُ حياةِ

ومن الشعراء الذين أعجبتُ بآثارهم الأدبية في هذا الجزء حسين الجزيري والهادي المدّي وأبو القاسم الشابي واحمد خير الدين وعلي النيفر ، وأرجو أن تتاح لي الفرصة في القريب لأتناول شاعرية هؤلاء بشيء من التحليل والنقد حتى يتهيأ للقارىء المصري أن يطلع على صورة من صُور الشعر في بلاد تونس الخضراء التي آلمنا موت فقيدها النابغة الشابي رحمه الله .

وإني لأقدم للأديب زين العابدين السنوسي أخلصَ الشكر على أن تفح عشاقَ الأدب بهذا السفر الشامل الذي أرجو أن نرى أمثالَه عن كلّ بلدٍ من بلدان العربية ؟

حسن محمد محمود

المشوّق

تأليف الخورى إيسيدورس فتّال مدير مدرسة الروم الكاثوليك فى حلب

خمسة أجزاء مصوّرة للصفوف المتوسّطة والعالية ، بأحجام مختلفة .

طُبع بمطبعة القدّيس بولس فى مدينة حريصا (لبنان) .

مؤلّفُ هذا الكتاب من أفضل المعلمين للغة العربية ، وقد كان زمناً مدرساً لها بمدرسة القدّيسة حنة الاكليريكية فى القدس ، وهو الآن يشغل منزلة محترمة فى ادارة المعليم بحلب ، فهو من أخبر الرجال بالتأليف المدرسى . وسلسلته (المشوّق) من أجل كتب المطالعة ، ومنها ما يخصّ المدارس الابتدائية والصفوف الأوّلية ، ومنها ما يخصّ الصفوف المتوسطة والعالية. وهى ستة أجزاء صدرت منها خمسة حتى الآن وقد راجت رواجاً عظيماً نظراً لغزارة مادّتها الأدبية التعليمية ، وهذه الأخيرة هى التى تهمّ قراء (أبولو) .

وفى هذه الأجزاء الخمسة التى بين يدىّ موضوعات منوّعة وفيرة تجعلها بمثابة دائرة معارف للناشئين وعرض مختارات جميلة لكثيرين من كُتّاب العالم العربى وشعرائه مع صُوَرهم وترجمة سِيَرهم وصور كثير من الموضوعات فى غير تعصّب لبيئة أو معهد ، وذلك مما يجعل لها مكانة عامة من الاحترام ، ومما يكسبها قوة وروعة واذا التفتنا الى المختارات الشعرية التى تعنينا بصفة خاصة وجدنا المؤلف الفاضل موفّقاً فى اختيار معظمها بالنسبة لقوتها وأصالتها وإنْ لحظنا على البعض الآخر الضعفَ والتقليدَ ، وربما اعتذر عن ذلك برغبته فى التمثيل للأذواق الأدبية المختلفة . وخيرُ ما أُعرّف به الجانبَ الشعرىّ من الكتاب لقرّاء (أبولو) أن أنقلَ بعضَ النماذج الجميلة التى لا شيوعَ لها فى مصر .

فمنها قصيدة إلياس طعمة المعنونة « إلى أمّى » (ج ١ ، ص ٩٥) :

كنتُ يا أُمّاهُ أرعَى الأنجُما ... وإذا ثَغرُكِ فيها ابتسَما

فتشوّقتُ إلى قُبلاتهِ ... إنّها كانت لجُرحى بلسَما

وكذا عينُكِ فيها سطعتْ ... فأنارتْ من فؤادى ظُلَمَا

ففؤادى بشعاعٍ عالقٌ ... خافقٌ ما بين أرضٍ وسَمَا

كنتُ وحدى ساهراً فى روضةٍ ... وإذا فيها النسيمُ نَمَّما

فتذكّرتُ غناءً مُطْرِباً فوقَ مَهْدِى وأحاديثَ الحِمَى
ذلك الصَّوْتُ الذى عَلِقَ مثلَ شِعرى وشعورى انسجما
وله بين ضلوعى نغمةٌ أصبحتْ بين شفاهى نغما
ليتَ لى فى البُعْدِ تقبيلَ يَدٍ يَجْلُبُ السَّعْدَ ويَشفى الألَما
إنّ صرفَ الدّهرِ لا يَسمَحُ لى فأنا أشكو على ماء الظّمه
فاقبلى مِنّ وَلَدٍ أحببتِهِ رَسْمَ قلبٍ فوقَهُ الدَّمعُ همى
واذكُرِيهِ إنْ تُصَلّى فى الدُّجَى فله قلبٌ يُحِبُّ الأنجُما !

ومنها قصيدة « أغنية المغيب » لالياس أبى شبكة (ج ٢ ، ص ٦٨) :

أُسْجُدِى للهِ ، يا نفسى ، فقد وافى المَغيبْ
واستريحى مِن عناء الفكرِ ، فالفكرُ رهيبْ
واستُرى الآلامَ حبّاً بابتساماتِ الحبيبْ
فغـــداً ترجعُ آلامُكِ والآتى قريبْ !

* * *

هو ذا الفلاّحُ قد عادَ مِن الحقلِ الجميلْ
فى يديهِ المِنجَلُ الحاصدُ والرَّفشُ الطويلْ
وعلى أكتافِهِ حِمْلٌ مِن القمحِ الثقيلْ
فهو منهوكٌ وفى عينيه آثارُ اللهيبْ
أُسْجُدِى للهِ ، يا نفسى ، فقد وافى المغيبْ !

* * *

إستريحى فترةً قُرْبَ مياهِ الجَدْوَلِ
وانظرى المَعْزَ يرتاحُ بِسَفْحِ الجَبَلِ
والقطيعُ الشاردُ الهائمُ مِثْلُ الابلِ
أنظريهِ تائهاً كالفكرِ فى الوقتِ العصيبْ
سْجُدِى للهِ ، يا نفسى ، فقد وافى المغيبْ

* * *

أسجدي لله واسلَيْ فترةَ ذكرى العَذابْ
قبلما تزحفُ فى الوديانِ أشباحُ الضَّبابْ
واستعيدى ذكرياتِ لاوبقاتِ عِذاب
لم يكنْ ماضيكِ كالحاضرِ دمعاً ونحيبْ
أسجدى لله ، يا نفسى ، فقد وافى المغيب !

* * *

اسمعى الأجراسَ من قُبَّةِ دَيْرِ الراهباتْ
حَمَلَ الوادى صَدَاها للنفوسِ الزَّاهداتْ
فهى أنّاتُ صدورٍ وبقايا زفراتْ
صَعَّدَتْها ساكناتُ الديرِ قُدَّامَ الصَّليبْ
اسجدى لله ، يا نفسى ، فقد وافى المغيبْ !

ومنها قصيدة « بكاء الأطفال » لنقولا فياض (ج ٣ ، ص ١٥٥) :

أسمعتَ الأطفالَ يا صاح تبكى قبلَ أن تعرفَ الأسى والشقاءَ ؟
كلُّ طفلٍ فى حضنِ مَنْ وَلدتْهُ يتعزَّى لو كان يرضَى العزاءَ
لعصافيرُ فى الرياضِ تغنى وثُغاءُ الظِّباء يبكى الغناءَ
وابتسام الأزهار كلَّ صباحٍ بشذاها يعطِّرُ الأرجاءَ
إنما الطفلُ وَحْدَهُ يا صِحابى ماتَ يبكى ويستلذُّ البكاءَ
هل سألتَ الطفل الصغيرَ لماذا راحَ يبكى ، ودهره ما أساءَ ؟
يَذرفُ الشيخُ دمعهُ لشبابٍ ضَيَّعَ الصَّبْرَ بعدَهُ والرجاءَ
وغصونُ الأشجار تحزنُ ، إذ تخـ لمسُ أيدى الخريف عنها الرداءَ
وجراحُ الأبدانِ تؤلمُ ، إنْ قَصَّرَ طولُ الزمانِ عنها شِفاءَ
إنما الطفلُ وحدَهُ لستُ أدرى ما الذى فى البُكا له يَتراءى
إنَّ فى أدمعِ الصغارِ لَسِرّاً لقَّنَتْهُ أرواحُها الشعراءَ :

« أرضُكمْ غُربةٌ ، ونحن صِغارٌ ولنا أرجُلٌ تحاكي الهواءَ
ما مَشينا عليكِ يا أرضُ إلاّ خطواتٍ ، وقد سقطنا عياءَ
فمتى نستريحُ ، والقبرُ ناءٍ ومِنَ العُمرِ ما يطيلُ العناءَ ؟
فسلوا الشيخَ ما دواعي بكاهُ لا صِغاراً في أرضهمْ غُرباءَ
راحةُ القبرِ للشيوخِ ولكنْ نحن جئنا هنا نقاسي البقاءَ ! »

ومنها قصيدة « فتّش لقلبك عن رفيق ! » لميخائيل نعيمة (ج ٤ ، ص ٧٠) :

عَجَباً يروّعكَ الظلامْ فتبيتُ مرتجفَ العِظامْ
ويودّ قلبُكَ لو ينامْ في صدرِكَ النومَ الأخيرْ
أفما لقلبكَ مِنْ جليسٍ أو سميرْ ؟
والفجرُ إذ يبدو يراكْ أبداً بهمٍّ وارتباكْ
فيميلُ عنكَ الى سِواكْ وسِواكَ يَفهمُ ما يَقولْ
أفما لقلبكَ تَرجُمانٌ أو رسولْ ؟
وتخوضُ ميدانَ الكفاحْ وَسْطَ النّهارِ بلا سلاحْ
فتَخُرُّ مِنْ ألمِ الجراحْ وتئنُّ ، لكنْ لا مُجيبْ
أفما لقلبكَ مِن مُؤنِسٍ أو طبيبْ ؟
وتَجُولُ وحدَكَ في القِفارْ وعليكَ سِترٌ مِن غُبارْ
كمسافرٍ يبغي الدّيارْ لكنّهُ فقدَ السّبيلْ
أفما لقلبك في مسيرِكَ مِن دليلْ ؟
أسفي عليك ، فلا الذّهابَ سَهْلٌ عليك ولا الايابْ
ستظلُّ تخبطُ في ضبابْ حتى يُنيرَ لك الطريقْ
قلبٌ يكونُ لقلبك الواهي رفيقْ !

ومنها قصيدة « خيال سوريّا » لرشيد سليم الخوري (ج ٥ ، ص ١٦٠) :

رأيتُ النهرَ هدّاراً طليقا وقد داسَ الشرائعَ والحقوقا

فكدتُ أضمُّ للتيّارِ نفسي كأني قد لمحتُ به غريقا
لأنَّ خيالَ سوريّا أمامي !

رأيتُ النار مستعراً لظاها كنفسي، حين جدَّ بها جَواها
فكدتُ الى اللهيبِ أمدُّ كفّي لأُنقذَ مَنْ سبى نفسي هواها
لأنَّ خيال سوريّا أمامي !

رأيتُ نوادباً تَذري الجمانا وقد بلّتْ مدامعُها البنانا
فلم أعجبْ لترجيع الثكالى ولم أحزنْ لأنّاتِ الحزانى
لأنَّ خيـــال سوريّا أمامي !

وليس الكتابُ وقفاً بأجزائه على الأحداث المبتدئين القراءة ولا على تلاميذ الصفوف المتوسطة والعالية بل هو حديقة أدبية لكل أديبٍ تشوقه القراءةُ المنوعةُ فجاء مصداقاً لاسمه، وجاءت طريقته التي شرحها المؤلفُ الفاضلُ في مقدمته من خير ما كتب في بابها لارشاد المعلمين. وقد أعجبني صراحته وصدقه في قوله: «لا يزال السواد الاعظم من أدبائنا أنفسهم دون مستوى الأدب الغربيّ، لأنهم لم يتلقنوا في المدرسة أصول الأدب التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان وسائر ظروف الحياة، لأنها ثابتة مطابقة لنواميس علم النفس والمنطق وفلسفة الكلام، وكل هذه لا يطرأ عليها أدنى تغيير جوهريّ». فليبارك الله جهودَ هذا المعلم العامل الذي لا يقتصر فضله في تكوين الجيل الجديد على قطرٍ دون قطرٍ من أقطار العالم العربي، ولا على طائفة دون أخرى، ولا يعرف أدبه معنى للعصبيات المذهبية التي تُعَدُّ للأسف من الأمراض المفسدة للأدب المصري بما لا يقلّ عن إفساد الحزبية السياسية له؟

محمد عبد الغفور

الجمهور

مجلة أسبوعية سياسية اقتصادية فنية تصدر عن مدينة الاسكندرية. بدل اشتراكها السنوي ٣٠ قرشاً في مصر والسودان و ٥٠ قرشاً في الخارج

يُهنّأ الكاتبان الفاضلان حسن صبحي وأحمد علي عوض بتعاونهما على إصدار (الجمهور) في الاسكندرية. وسيساعد على ترويجها قسمها السياسيّ الوطنيّ، وهو

ما لم تكن تملكه مجلة (الامام) لمّا كانت تصدر فى عاصمة القطر الثانية إذ أن الأخيرة أدبية اجتماعية فقط . وقد سرّنى أن تتمكن (الجمهور) من نشر الجديد من شعر عبدالرحمن شكرى فضلا عن مختارات لطيفة لبيرم . وشعر شكرى وحده كاف لاقبال محبي الادب عليها فهو معدود فى الطبقة الاولى من الشعر المصرى . ولعل (الجمهور) يُوفَّق الى نشر الجزء الثامن ديوانه والى إعادة طبع الاجزاء السبعة القديمة، فمن الخير لأدبنا ابراز هذه النفائس المستورة ، خصوصاً بعد أن انقضت نهائياً الدواعى القديمة الى سترها . وقراء (أبولو) يسرّهم بصفة خاصة أن يمتعوا عواطفهم بقراءة هذا الشعر الجديد ، وهذا مثال منه بعنوان «العودة» وهى قصيدة ترحيب شكرى بعودته الى الاسكندرية . قال هزارنا الغرّيد :

عاود الروضَ فى الصباح هزارُهْ ثم غنى ففتّحتْ أزهارُهْ
ثم غنى للورد وهو على الغصـ ـن خَجولاً فزاد منه احمرارُهْ
ثم غنى للفلّ فانتعشَ الفـ ـلُّ طروباً وطار عنه وقارُهْ
وحبَا نسمة الصباحِ من العط ـرِ زكياً فى روحه أسرارُهْ
ثم غنى للياسمات مِن الزهـ ـرِ فأغضى ولاحَ منه افترارُهْ
فكأنّ الصباح يسمعُ أنغا مَ معنّىً فى صوته أوتارُهْ
حين سادته هدأةٌ وسكونٌ لم يَشبها بالصاخباتِ نهارُهْ
غير صوتٍ يطنّ من طرب الطيـ ـرِ اذا داعبته ثَمَّ صِغارُهْ
ساعةٌ تلك فى الزمان تملاَّ ها فؤادٌ مِن حُسنها أشعارُهْ
وكأنى أنا الهزارُ وروضى بلدٌ فيه للهزارِ شعارُهْ
بَلدٌ عُدْتُها فعدتُ الى الخلـ ـدِ ، وقد كان ملءَ قلبى ادّكارُهْ
وسوالا علىَّ أن يتجنّى أهلهُ أو يودّنى سُمّارُهْ
فله فى الضميرِ أخلصُ ودٍّ لم يُثرنى لريبةٍ إضمارُهْ

محمد عبد الغنى بحيث

أحسن ما كتبت

بأقلام طائفة من خيرة العلماء والأدباء فى الشرق العربى ، ١٩٥ صفحة بحجم ١٦ × ٢٤ سم . عُنيت بنشره دار الهلال بالقاهرة . الثمن ١٥٠ مليماً .

دار الهلال ومطبوعاتها أشهر من أن تُعرَّف ، وقد أخرجت فى هذا العام هديةً لمشتركى مجلة (الهلال) ولمحبى الأدب العربى الحديث هذا الكتابَ الممتع حقاً بما فيه من مختارات كثيرة ما بين نظمٍ ونثرٍ ، بيد أنى مع ذلك لا أرى مطابقة العنوان للكتاب ، وأوثر أن يسمَّى (من أحسن ما كتبت) لأنَّ المؤلفين أنفسهم لا يدَّعون ولا يمكن أن يدَّعوا أنَّ ما فى هذا الكتاب هو أحسن ما كتبوا على الاطلاق .

وقد اجتمع للناشرين فيه ثلاث وسبعون كلمة فى موضوعات شتى لسبعة وستين كاتباً وشاعراً من المعروفين ، ولم تسمح الظروف للناشرين بأكثر من هذا القدر وهم مشكورون على أىِّ حال لهذه العناية والفضل فى تسجيل هذه النماذج من الأدب العصرى .

السيد عطية شريف

مطبوعات ندوة الثقافة

أشارت هذه المجلة غيرَ مرَّةٍ الى مطبوعات (ندوة الثقافة) المنوَّعة التى كانت مزمعةً إصدارَها الى جانب مجلاتها لولا الاعتباراتُ المالية ، ومن هذه المطبوعات « مدرسة البيت » و « تقويم الأطفال » و « راديو الأطفال » ، غير المطبوعات الفنِّية المختلفة ، وغير طبع المخطوطات العربية المفيدة وأخصُّها بالذكر الدراسات الشعرية والدواوين القيِّمة المنسيَّة مثل « ديوان ابن سناء الملك » و « معجز أحمد » و « ذكرى حبيب » .

وأمرُ كلِّ هذا متوقفٌ على نجاح مشروع (الندوة) ، فاذا أصابت النجاح المنشودَ فى العام المقبل (أنظر المذكرة المرفوعة الى حكومة جلالة الملك —

ص ٧٦٢) فسيكون تحقيق هذه الأمنية فى مقدمة برنامجها ، وستتوسّع (الندوة) فى ذلك لخدمة المؤلفين وفى التعاون مع المجلات الأخرى المحترمة على نشرها فى السوق بدل تركها تحت رحمة الأمّيين من الموزّعين الذين يتعمّدون قبرها . أمّا اذا كانت المؤازرة التى تنالها غيرَ كافيةٍ فرجال (الندوة) يؤثرون الاستغناء عنها ، لأنّ مثل هذا المشروع الثقافى وحدةٌ لا تجزّأ ، فامّا أنْ ينفّذ كاملاً بحذافيره وإمّا أن يتخلى عنه ، فليس ثمة جانبٌ منه أهم من الآخر ، وما على رجال (الندوة) الا أن يعتبروا حينئذ أنّ مشروعهم سابقٌ لأوانه ، وإنْ آمنوا أنه يسدّ فراغاً فى الثقافة الفنّية والادبية لا غنى للبلاد عن سدّه ، ولكن روح التضامن الثقافى وما يدعو اليه من تضحية وتآزر مايزال معدوماً ، فلا الشعب يحسّ به بعد فى الناحية الاجتماعية الثقافية كما أحسّ به فى الناحية الوطنية ولا الحكومة أيضاً تحسّ به ، وفى هذا الجوّ ضاعت وتضيع الجهود الاصلاحية والتضحيات الفردية ؟

محمد عبد الغفور
(المراقب العام لندوة الثقافة)

فتح الأندلس

تأليف فؤاد باشا الخطيب : ٩٦ صفحة بحجم ١٥×٢٢ سم . طبع مطبعة ابن زيدون بدمشق ، مع مقدّمة نثرية بقلم خليل مطران

مؤلف هذه الرواية المسرحية أديب من كبار أدباء العربية فى العصر الحاضر وعلم من أعلام الشعر وكاتب تلمح فى كتابته التعصب للعروبة واجلالها . وقد عمد فؤاد باشا الخطيب الى التاريخ فقلّب صفحاته ، فاذا به يقف هنيهة وقفة الاعجاب أمام تلك البطولة العربية التى تجلّت فى فتح الاندلس وكيف تغلب العرب على اوربا المتحفزة للوثوب عليهم ، واذا بهذا الاعجاب يطغى على نفس المؤلف فيملؤه إكباراً للعرب ، ويستحيل هذا الاكبار الى ونظم هذه الرواية التى تعدّ سفراً تاريخياً قيماً لمن يريد أن يقف على تطوّر الحوادث حتى تمكن العلم العربى من الوقوف فوق تلك البلاد ، وأن يتخذ مكانه تحت شمس أوربا .

فالدرامةُ تبحث عن ناحيةٍ خاصة من نواحي التاريخ الاسلامي ، وقد استفاض المؤرخون في التكلم عن هذه الموقعة وما أظهره العرب من بطولة وشهامه لم تزل الى اليوم يرن صداها في آذاننا فيملؤنا عجباً وتيهاً .

وقد استطاع فؤاد باشا الخطيب أن يوفّق بين الحوادث بعضها وبعض ، ويجعل منها هذه الدّرامة التي يقول في مقدمتها خليل مطران : « على أن ما ضاق به التاريخ من معجز فتح الأندلس قد وسعته رواية شعرية عنونت باسمه ، وفتح الله على ناظمها بوحي سلسل فيها الحوادث كأحسن ما يستحبُّ تسلسلها وبشعر رائق لغة أولئك الأبطال في ذلك العصر أجل موافقة فلا يستطيع مَن يقرؤها الا أن يقول تلقاء هذا الفتح الأدبي كما قال أشهاد ذلك الفتح العربي : الله أكبر ! »

وقد كتبت هذه الدرامة على نسق جميل ، وان تسلسل الحوادث فيها لمما يشوق المرء الى نهايتها حتى اذا كان في النهاية ودّ لو كان لم يزل بادئاً في تلاوتها. وقد صيغت في أسلوب عربيّ قويم ، ولا غرو فناظمها أحد أعلام الأدب العربي في العصر الحاضر ، وشاعر فحل تتسابق اليه القوافي فيجمع شاردها ، ويؤلف بينها في أداء خال من التكلف أو العجنة .

وقد اشتملت الرواية على كثير من العظات الغاليات ، والحكم الثمينة : ألا ترى المفترين وقد حكموا الشعب رغم ارادته ، وتقوّلوا عليه باطل الأقاويل فيقول على لسان ناصر بن مزيد وهو ملحق سياسي في حاشية طارق (ص ٢٠) :

يقولون قال الشعب ، والشعب لم يقل وإن هيَ الا فرية وتشدّقُ

كما يقول على لسان طارق بن زياد تلك الحكمة الغالية :

وما عرف التاريخُ كالظلم آفةً تدمر أخلاقَ الشعوب وتسحقُ

يجرّعهم موتين : موتَ نفوسهم بذل ، وموتَ الأرض بالفقر تمحقُ

وقد وفّقَ فؤاد باشا الخطيب كل التوفيق في نظم خطبة طارق بن زياد ، تلك الخطبة العصماء والدرّة اليتيمة التي وجهها الى جنوده البواسل حين حطوا رحالهم بالأندلس ، وذلك يفصح لنا عن مهارة الناظم وشاعريته المتدفقة ، حتى لتثار فيك النخوة والحماسة وأنت تقرؤها ، فيقول (ص ٨١) :

ألا أين يا قومي المفرّ ؟! وما العذرُ وقد كشرتْ عن نابها الفتكة البكرُ ؟!

أمامكم الاعداءُ والبحرُ خلفكم ... وليس لكم الا العزيمةُ والصبرُ
وأنتم مِن الايتام أضيعُ موقفاً ... بمأدبة القوم اللئام وهم كثرُ
تلبّب يجتاب الدّلاص عدوّكم ... له الوفرُ والاقواتُ والجحفلُ المجرُ
وما القوتُ الا ما ابتززتم مِن العدى ... فتطعمكم مِن جنبها البيضُ والسمرُ

ويقول فيها أيضاً :

أجل أنا منكم لستُ عنكم بنجوةٍ ... وإن أرع لم أحجم ولم يلوني الزجرُ
وسوف أشقُّ النقع أبدأ قبلكم ... بنفسي ، فامّا الحتفُ فيه أو النصر

وينتهي مؤلفها الفاضل بدخول طارق ، وهو ينادي جنده أن هيّا الى طليطله من شِعب جيّان ! وهذا الختام الذي اختاره فؤاده باشا الخطيب هو أروع وأوفق ما تختتم به مثل هذه الرواية ، حتى يذكر القارىء بهذه الروح العربية التي لم تكن ترهب شيئاً غير الله ، ولا تخشى غير جبروته ، وقد وهبت نفسها في سبيل الله والوطن فخلدت على صفحات التاريخ ، وطاطأ الغرب هامته إعجاباً بهذه النخوة الكريمة .

فليقرأ الشباب العربي تلك الرواية ، ليتعرّف منها كيف كان صناديد العرب وكيف كانت مطامعهم ، وليقرأ فيها صفحة من صفحات الاسلام وعدله في الاندلس ، فهي مرآة صافية قد انعكست عليها صور التاريخ الاسلامي ، وان القارىء حين يختتم هذه الرواية الجميلة لا يملك نفسه من أن تهتف « فلتحيا العروبة » ولا يملك نفسه من أن تحبس دمعة تطفر في المآقي أسفاً على مجد العرب البائد... فليفخر الأدب العربي (بفتح الاندلس) وليفخر فؤاد باشا الخطيب بروايته !

حسن محمود

يتيمة الدهر

للامام أبي منصور عبدالملك الثعالبي النيسابوري ، أربعة أجزاء عدد صفحاتها ١٦٣١ بحجم ١٦ × ٢٤ سم . طبع بمطبعة الصاوي على نفقة حضرة علي أفندي محمد عبداللطيف صاحب المكتبة المصرية

اسمان توأمان لهما في سجل الأدب العربي مكانتهما الجليلة ، ولهما أثرهما في

تاريخ ادباء هذه اللغة ، هما أبو منصور الثعالبي وكتابه (يتيمة الدهر) . وليس أبو منصور في حاجة الى الكلام عن أياديه التي قدّمها لهذه اللغة الجيدة ، وكفاه هذا الكتاب وكتاب (فقه اللغة) أثراً قيماً وفخراً مؤثلاً .

(يتيمة الدهر) معرضٌ حافلٌ للأدب العربي في عصر آل حمدان وآل بويه والدولة السامانية ، عرضه أبو منصور الثعالبي بأسلوب هو درّةٌ من درر الأدب أناقة وصقلاً .

يُعنى بشعر الشاعر أو أدب الكاتب ومنزلتهما وما دار بين الشاعر أو الكاتب وبين معاصريه مِنْ تقارُض الهجاء أو الثناء . وفي خلال ذلك ينقد لنا ما يعرض من منظوم القول ومنثوره متعقّباً المعاني بتبيان المسروق منها وردّه الى أصوله والتفريق بين المستحسن والمستهجن منها ، وقد فرد في كتابه قسماً كبيراً للمتنبي أورد فيه كثيراً من شعره مع دراسة تحليلية قيّمة له كما عنى بشعر أبي فراس والشريف الرضي عناية خاصة ، ونحن ناقلون جزءاً من مقدمة المؤلف ليطلع القراء على عناية أبي منصور بألفاظه ومعانيه ، وليتعرفوا الى العناية التي بذلها في تأليف يتيمته ، قال :

« وقد سبق مؤلفو الكتب الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ، وذكر طبقاتهم ودرجاتهم ، وتدوين كلمتهم ، والانتخاب من قصائدهم ومقطوعاتهم فكم من كتاب فاخر عملوه ، وعقد باهر نظموه لا يشينه الآن الا نبوّ العين عن اخلاق جدّته ، وبلى بردته ، ومجّ السمع لمردّدانه ، وملالة القلب من مكروراته . وبقيتْ محاسن أهل العصر التي معها رواء الحداثة ، ولذة الجدّة ، وحلاوة قرب العهد ، وازدياد الجودة على كثرة النقد ، غير محصورة بكتاب يضمّ نشرها ، وينظم شذرها ، ويشدّ ازرها ، ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها ، ويخلد فوائدها . وقد كنت تصدّيت لعمل ذلك في سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، والعمر في اقباله والشباب بمائه . فافتتحته باسم بعض الوزراء مجرياً إياه مجرى ما يتقرب به أهل الأدب الى ذوي الأخطار والرُّتب ، ومقيماً ثمار الورَق مقام نثار الورِق . وكتبته في مدة تقصر عن اعطاء الكتاب حقّه ولا تتسع لتوفية شرطه . فارتفع كعجالة الراكب وقبسة المجلان ، وقضيت به حاجة في نفسي وأنا لا أحسب المستعيرين يتعاورونه والمنتسخين يتداولونه حتى يصير من أنفس ما شحّ عليه أنفُس أدباء الاخوان ، وتسير به الركبان الى أقاصي البلدان . فتواترت الأخبار ، وشهدت الآثار بحرص أهل الفضل على غُدُره ، وعدّهم إياه من فرص العمر وعرره ، واهتزازاهم لزهره وافتقارهم لفقره

وحين أعرتهُ على الأيام بصرى وأعدتُ فيه نظرى تبينتُ مصداقَ ماقرأته فى بعض الكتب : « ان أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلة الا احبَّ فى غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه » ،هذا فى ليلة واحدة فكيف فى سنين عدة ؟ .. ورأيتنى أحاضر بأجواب كثيرة مما ينسب فيه وقعت بآخرة الىَّ، وزيادات جمة عليها حصلت من أفواه الرواة لدىَّ . فقلت : إن كان لهذا الكتاب محل من نفوس الأدباء ، وموقع من قلوب الفضلاء كالعادة فيما لم يقرع من قبل آذانهم ، ولم يصافح أذهانهم . فلم لا أبلغ به المبلغَ الذى يستحق حسن الاعتماد ، ويستوجب من الاعتداد لوفر الأعداد ؟ ولم لا أبسط فيه عِنان الكلام ، وأرمى فى الاشباع والاتمام هدف المرام ؟ فجعلت أبنيه وأنقضه ، وأزيده وأنقصه ، وأمحوه وأثبته ، وانتسخه ثم أنسخه . وربما أفتتحه ولا أختتمه ، وأنتصفه فلا استتمه ، والأيام تحجز ، وتمد ولا تنجز ، الى أن أدركت عصر السنّ والحنكة ، وشارفت أوان الثبات والمسكة . فاختلست لمعة من ظلمة الدهر ، وانتهزت رقدة من عين الزمان ، واغتنمت نبوة من أنياب النوائب .وخفّة من زحمة الشوائب ، واستمررت فى تقرير هذه النسخة الاخيرة وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيرتُ ترتيبها ، وجدَّدت تبويبها ، وأعدت ترصيفها ، وأحكمت تأليفها . وصار مثلى فيها كمثل مَن يتأنّق فى بناء داره التى هى عشُّه ، وفيها عيشُه ، ولايزال ينقض أركانها ويعيد بنيانها ، ويستجدُّها على أنحاء عدَّة وهيئات مختلفة ويستضيف اليها مجالس كالطواوس ، ويستحدث فيها كنائس كالعرائس ، ثم يقوِّرها آخر الأمر قوراء توسع العين قرَّة والنفس مسرَّة ، ويبدعها حسناء تخجل منها الدور ، وتتقاصر عنها القصور » .

* * *

هذه هى يتيمة الثعالبى التى تولى اخراجها فى ثوب قشيب حضرة على افندى محمد عبد اللطيف صاحب المكتبة المصرية ،ولعله يدقق فى تصحيحها اذا أعاد طبعها حتى لاتكون الاغلاط المطبعية بمثابة ثقوب فى ثوب جميل شأنه فى معجم (المحيط) وغيره من الكتب التى أخرجتها هذه المكتبة فى دقة وأناقة بالغتين كلَّ حدّ.

وقد أحسن حضرة الأديب محمد اسماعيل الصاوى الذى تولى تصحيحها فى كتابة المقدمة التى عرض فيها الى الكلام عن اليتيمة فأحسن .

ونرجو أن ينال هذا الكتاب من أنفس القرَّاء ما هو جدير به من الحرص والتقدير .

الأدب العربي وتاريخه

في العصر الجاهلي

تأليف محمد هاشم عطية — ٣٧٣ صفحة بحجم ٢٤ × ١٦سم .
طبع بمطبعة العلوم بالقاهرة

العصر الجاهلي بحث مفروغ منه ، وكل بحث قرأته هو بعينه صورة من سابقه الا كتاب الدكتور طه حسين الذي اتجه وجهة أخرى ، ولكن للعربي الفاضل محمد هاشم عطية المدرس بدار العلوم طريقة في البحث طريفة : فهو يعرض الصورة ثم يستعرض أجزاءها ودقائقها ويبني أحكامه بعد ذلك ؛ فترى أنك متفق معه في كثير من الاحايين في حكمه على هذه الدقائق أو هذه الاجزاء .

وكتابه هذا هو بحث في تاريخ الأدب في العصر الجاهلي عرض فيه في مقدمة الكتاب أقوال العلماء في هذا العصر بعد أن عرّفه بكلمة . ثم انتقل الى الكلام عن الادب وتاريخه وفائدته وعلاقته بالتاريخ العام، ثم نشأته . ثم ينتقل الى اللغة العربية وأصلها وعوامل نموها وخصائصها . ثم يتكلم عن النثر الجاهلي والشعر وأيهما أسبق من صاحبه ، وفي هذا الباب يناقش آراء القائلين بأسبقية الشعر ويرى أن النثر كان السابق بدليل أن القرآن انما أنزله الله معجزة لقومه يتخذون النثر صناعته والقرآن نثر ابيت فيه الشعر، إلا ان خلود الشعر دون النثر انما كان سببه تلك الحدود الموسيقية التي قربته الى الاسماع ومكنته من الحافظة فخلد ... وهو بعد الكلام عن النثر الجاهلي ينتقل الى الشعر الجاهلي ونشأته وشاعرية العرب الخ .

وبعد أن يعرض المؤلف للمعلقات السبع الممتازة عن سائر الشعر الجاهلي بأوليتها وسعة قوافيها وأغراضها المتنوعة وأسلوبها البدوي المشتمل على اثارة من الحسن في الجزالة والرقة مع المعاني الكثيرة والأدب الشعري الذي كانت هذه القصائد خير مثال منه مضى في أثره الشعراء من بعد ، ينتقل الى الكلام عن أوصاف الشعر أو مميزاته فيقول : « أما من حيث اللفظ فهو كما ترى تغلب عليه الجزالة ويكثر فيه الغريب وخاصة عند تعاطي الوصف للشيء من حيوان وجماد وطير ونبات، وهو أيضاً لفظ معرّب لا ترى فيه لحناً ، وقد قدّمنا أن ذلك كان جبلة وكان طبعاً، والمعروف انه لم يؤثر عن واحد من أهل هذه الجاهلية لحن يذكر. ومن أوصاف

الالفاظ أنها كانت غالباً تستعمل فى معانيها الحقيقية كما أسلفنا فى النثر، الا ما كان فى باب الوصف والغزل وبعض المدائح من التشبيهات البارعة المصوّرة وبعض الكنايات الرائعة الحسن مثل نؤوم الضحى فى قول امرىء القيس وان كانت نؤومة الضحى قد أصبحت ، وعسى ألا تعجب أهل هذا العصر النشيط المتحرك ، إلا أنها مع ذلك كانت ولا تزال تدل على مقدار النعمة والفراغ . . أمّا معانى الشعر الجاهلى فأظهر أوصافها أنها كانت معانى فطرية قريبة التناول متزحزحة عن هذه النزعات الفلسفية وذلك الاستقصاء العميق فى استخراجها من مظانها ، وكانت فى الغالب بريئة من المبالغات المفرطة المفوّتة لمحاسن الكلام مفرغة فى هذه الزاهية من الصراحة والصدق تكتسب من هذه السذاجة الظاهرة فى ترتيبها وقلة الاكتراث لتحقيق التناسب الظاهر بينها لوناً آخر من جمال الفطرة المحبوبة » .

ثم يختم الكتاب الاول فيبدأ فى الكتاب الثانى عن النقد ونشأته وأثره ومعناه وأركانه وتاريخه، ثم ينتقل من ذلك الى الترجمة لتسعة شعراء من شعراء ذلك العصر ، وذلك فى أسلوب هادىء وتفكير منظم .

الشرق

مجلة جامعة مصوّرة : تصدر عن سان باولو بالبرازيل مرتين فى الشهر ؛ سنتها عشرون عدداً — اشترا كها خارج البرازيل ليرتان انكليزيتان

الأندلس الجديدة

مجلة جامعة مصوّرة : تصدر عن ريودى جانيرو بالبرازيل — اشترا كها خارج البرازيل ليرتان انكليزيتان

لاخواننا السوريين واللبنانيين فى المهجر نشاط يدعو الى التقدير والاحترام ، ويدعو الى الدهشة والعجب : الدهشة لقوم يحافظون على لغتهم فى وسط بعيد عن هذه اللغة وينشرونها بينهم وبين أبنائهم بحرارة وايمان ، والعجب لصحائفهم التى يخرجونها فى أثواب قشيبة قد لا تتاح لمجلات كثيرة تصدر عن بلاد اللغة العربية.

وأكبرُ دليل على ذلك هاتان المجلتان الراقيتان البارزتان وكل منهما تعنى بالأدب

عناية فائقة وتجعل من صحائفها رياضاً نضرة تنفح الأدب العربي بشذى الورود الجميلة المتفتحة في العالم الجديد .

ولا عجب فمجلة (الشرق) يحررها موسى كريم وهو رجل حر بمعنى هذه الكلمة يعطي الشرق من حبه ومن الدفاع عنه ما يجب على أبنائه نحوه ، وهو أديب مثقف يعنى الى جانب الأدب بالمسائل الحيوية في شئون الحياة الوطنية والاجتماعية والاقتصادية في البرازيل .

ومجلة (الأندلس الجديدة) يحررها شاعر معروف هو شكر الله الجر صاحب ديوان (الروافد) الذي تكلمت عنه في عدد سابق. وهذه المجلة كشعره لوحة مجلوة حافلة بصور جديدة للأدب العربي ، ولمحررها الفاضل جولات طيبة في السياسة الشرقية يدبج مقالاتها قلم رائع يقظ .

وفي هاتين المجلتين نطالع روائع أدباء المهجر ومفكريهم الذين نقدرهم التقدير اللائق ونعتز بأدبهم الحي كشفيق المعلوف والشاعر القروي والياس فرحات ورشيد أيوب وعقل الجر وحبيب اصطفان وحبيب البشعلاني ويوسف البعيني وفازالسمعاني والياس قنصل وسليم نادر وأنطون سليم سعد وبوسف كرباج و وسى الحداد وغيرهم ممن يخدمون لغتهم في تلك البلاد النائية خدمة طيبة .

وفي طليعة الواجبات على كل أديب في الأقطار الشرقية أن يكون على صلة تامة بالفروع الممتدة في أقاصي العالم وأن يساعد مثل هاتين المجلتين بالاشتراك فيهما حتى يعرف مدى تطور هذا الأدب ، فان من المؤلم أن نكون على اتصال دائم واطلاع مستمر على نتاج الآداب العالمية ولا نعرف شيئاً عن فروع أدبنا !

مسعود كامل الصيرفي

فهرس المجلد الثالث

نلحق بهذا العدد الممتاز من (أبولو) فهرساً تفصيلياً شاملاً للمجلد الثالث إذ رأينا أخيراً على أي حال أن نختم المجلد الثالث بهذا العدد ، حتى اذا قدر لهذه المجلة أن تستأنف صدورها بدأ مجلدها الرابع من أول العام الميلادي الجديد .

ومن أجل هذا أصدرنا هذا العدد الختامي في حجم كبير توفية لحقوق المشتركين . وقد تفضل بوضع هذا الفهرس الشامل زميلنا الشاعر الفاضل حسن كامل الصيرفي ، كما تفضل من قبل بوضع فهرسي المجلد الأول والمجلد الثاني .